القبس

سياسية ثقافية إلكترونية العدد : 51 ـ جويلية ـ 2023

كيف كانوا؟

د / حسن خليفة

العقيد محمد شعباني

ظالم .. أم مظلوم ؟

لست أنا

د / نبيلة عبودي

الوداع الرهيب

سعدون عبود

سجدة الشكر لله

نورة شباح

كتاب مختصر في ظلال القرآن
طبعة إلكترونية جديدة
8 أجزاء ، حجم 17 / 24
متوفر الآن في موقع Foula Book

دار القبس للنشر الإلكتروني - بومرداس
الهاتف : 0662.20.73.78

القبس

سياسية ثقافية إلكترونية
تصدر عن
دار القبس للنشر الإلكتروني
ص ب : 42 أولاد موسى 35011
بومــــــرداس

الهاتــــف
0662.20.73.78

البريد الإلكتروني
Email:agcelqabasdz@gmail .com

إعتماد النسخة الورقية
رقم: 1009 ن ، ع 99

مدير النشر و التحرير
محمد رباعة

كلمات و شخصيات

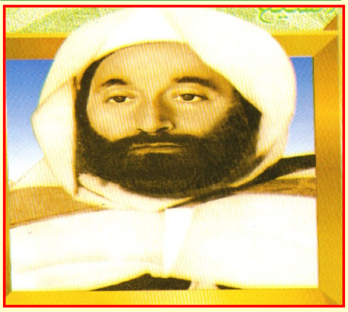

إن الإستقلال حق طبيعي لكل أمة من أمم الدنيا ، و قد إستقلت أمم دوننا في القوة و العلم و المنعة و الحضارة ، و لسنا من الذين يدعون علم الغيب مع الله ، و يقولون إن حالة الجزائر الحاضرة ستدوم إلى الأبد ، فكما تقلبت الجزائر مع التاريخ فمن الممكن أن تزداد تقلبا .. و تصبح البلاد الجزائرية مستقلة إستقلالا و إسما ، تعتمد عليها فرنسا إعتماد الحر على الحر .

الإمام: عبد الحميد بن باديس

(الشهاب ، خ 3 م 12)

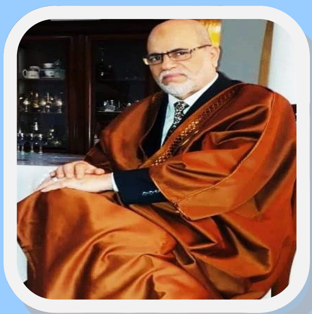

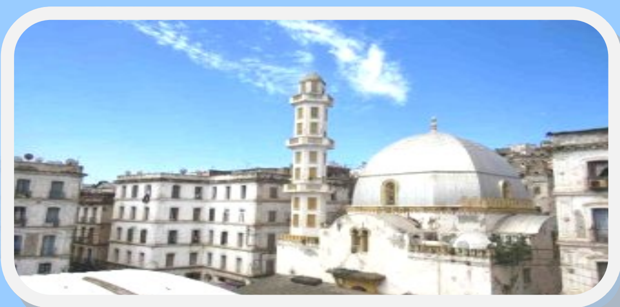

في هذا العدد

ظلال: العقيد محمد شعباني ، ظالم أم مظلوم ؟ .... ص: 4
معالم: جامع اليهود ، شاهد على تعايش الديانات .... ص: 10
المقال: كلمة في حق الشيخ بريسكي ، د / أبوجرة سلطاني ...ص:12
الشعر: ....،،،،،.................................. ص: 13
نافــذة: كيف كانوا ؟ د / حسن خليفة ص:17
القصص:...ص: 18
ثقافة و أدب: قراءة في رواية ريح الجنوب ص:20
حديث الروح: من هب و دب ، د/ سعيد بوطاجين ....ص: 23

الآراء المنشورة في هذا العدد ، لا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة ، بإستثناء الإفتتاحية

العقيد محمد شعباني
ظالم .. أم مظلوم ؟

بقلم: محمد رباعة

محمد شعباني هو أصغر عقيد في جيش التحرير الوطني ، من مواليد 4 سبتمبر 1934 ، تفطن مبكرا لما يسمى بضباط فرنسا ، و طالب في مؤتمر طرابلس بتطهير صفوف الثورة من الخونة و المندسين دفعة لاكوست، فرد عليه العقيد هواري بومدين في نفس المؤتمر بقوله : من هو الطاهر بن الطاهر الذي يطهر الجميع ، بعد فتنة 62 اصبح العقيد الصغير محل إستقطاب من طرف رموز الثورة المضادة، و لتحييده عن الصراع تم تعيينه إطارا بوزارة الدفاع الوطني ، لكنه رفض الإلتحاق بوظيفته الجديدة بإصرار شديد ، ومن هنا بدأت مشاكله مع السلطة .

الطاهر شعباني هو الإسم الحقيقي لأصغر عقيد في العالم ، عرف بإسم محمد و هو من مواليد 04 ـ سبتمبر ـ1934 ببلدة أوماش بولاية بسكرة حاليا ، في بداية حياته الدراسية فتح عينيه على حفظ القرآن الكريم ، و تعلم مبادىء الشريعة الإسلامية و اللغة العربية ، بزاوية بلدته التي كان يسيرها والده ، إنتقل الى مدينة بسكرة لمواصلته تعليمه الإبتدائي ، و في سنة 1950 قرر الإنتقال الى مدينة قسنطينة لمتابعة الدراسة بمعهد الشيخ عبد الحميد بن باديس ، في هذه المدينة الثائرة التي كانت مهدا للحركة الإصلاحية و ملقى لجميع الأفكار و التيارات السياسية ، بدأ الوعي السياسي للطالب محمد ينمو بسرعة و تأثر كثيرا بالمقالات التي كانت تنشرها صحافة جمعية العلماء المسلمين، كما تعرف على العديد من المناضلين الأوائل في الحركة الوطنية بشقيها الإصلاحي التربوي و الثوري ، و بعد إندلاع ثورة أول نوفمبر المباركة لم يتردد لحظة في الإنضمام الى صفوف المجاهدين الأوائل الذي وقعوا بداية الثورة و الجهاد ضد المستعمر الغاصب بأحرف من نار، أهلته خلفيته الثقافية ليصبح كاتبا مساعدا للعقيد سي الحواس بمنطقة الصحراء فأظهر كفاءة كبيرة في الشؤون الإدارية ، دون أن يتخلى عن الروح القتالية التي إكتسبها بالتجربة مع مرور الوقت مما أهله للترقية الى رتبة ملازم ، و في أفريل 1958 أصبح ضابطا أول (سياسي) و في السنة الموالية عين كمسؤول على المنطقة الثالثة للولاية السادسة ، و بعد إستشهاد العقيد سي الحواس في سنة 1959 أصبح العقيد محمد شعباني بصفة آلية قائدا للولاية السادسة فقام بتوسيع العمليات العسكرية ضد العدو، و أدرك مبكرا الأطماع الفرنسية و مراوغات جنرالاتها و ساستها ، كما أدرك أبعاد و خيوط اللعبة الإستعمارية التي لا تفهم سوى لغة الرصاص ، فآمن بأن الإنتصار على العدو في الميدان هو السبيل الوحيد لإقناعه بضرورة الإنسحاب من هذه البلاد الطيبة،

ملامح شخصيته وخلفيته السياسية

يعتبر العقيد محمد شعباني من الضباط الجزائريين العصاميين الذين تكونوا عسكريا في قمم الجبال و بين كثبان الصحراء ، ينتمي الى فئة الضباط الوطنيين المجاهدين ، ثقافته العربية الإسلامية التي تلاقاها بزاوية بلدته و معهد الشيخ عبد الحميد بن باديس مدرسة الوطنية الأصيلة و محضن المجاهدين الأبطال ، تضعه من غير جدال في صف النخبة الوطنية المحافظة ، التي تمسكت مبكرا بالتوجه العربي الإسلامي، بعد إسترجاع السيادة الوطنية تم تثبيته في منصبه العسكري الذي تحول الى وظيفة سامية في الدولة الفتية ، قائدا للناحية العسكرية الرابعة حسب التنظيم العسكري الجديد ، و التي كان مقرها الرسمي بمدينة بسكرة كما إحتفظ بعدد كبير من الجنود و الضباط الذي كانوا معه أثناء الحرب ، كان العقيد محمد

كان العقيد محمد شعباني بحكم عدة عوامل و إعتبارات ، محور تجاذب عدة أطراف متصارعة على الحكم ، فحاول كل طرف إستغلاله لتقوية موقعه أو إزاحه خصومه ، لكن كيف تحولت علاقة العقيد شعباني الممتازة بالسلطة الحاكمة من درجة الحميمية و الدلال و الإحترام و التقدير المتبادل الى خصومة ، تحولت شيئا فشيئا الى تخوف ثم الى هاجس و شكوك وإحتمالات تمرد عسكري يقوده العقيد الشاب ، قد تتدخل أطراف أخرى لتصب الزيت على النار و تستغله لتصفية حساباتها مع تحالف بومدين بن بلة الذي يحاول مسك جميع خيوط اللعبة بين يدية ، في شهادة الأستاذ شريف مهدي ـ أول أمين عام لرئاسة الأركان في الجزائر بعد الإستقلال، التي أدلى بها لجريدة الخبر(20 ـ جانفي ـ 2012) إضاءة موضوعية للأطوار هذه القضية ، يقول الضابط مهدي (العقيد محمد شعباني كانت له صداقة حميمية مع محمد خيضر أحد الزعماء الخمسة و الأمين العام للحزب ، و هذا الأخير إقترحه أولا على بن بلة و قال له: إذا أردت أن يكون لك نفوذ داخل الجيش ،عين شعباني قائدا للأركان ، والرئيس أحمد بن بلة قال لشعباني جهز نفسك للأعينك رئيسا للأركان ، لكن شعباني رد عليه نحن قادة الولايات نجتمع و نقرر من يكون قائدا للأركان وإقترح عليه تعيين العقيد محند أولحاج قائد الولاية الثالثة (منطقة القبائل)لهذا المنصب ، لكن بومدين إعترض على تعيين شعباني قائدا للأركان و إقترح بالمقابل العقيد الطاهر زبيري لهذا المنصب قائلا لبن بلة أن الطاهر زبيري نظرا لماضيه الثوري هو الأجدر، على أن يتم تعيين كل من العقيدين ، شعباني و عباس و الرائد بن سالم نوابا لقائد الأركان ، إلا أن خيضر إقترح مجددا على الرئيس بن بلة تعيين العقيد شعباني (هذه المرة) وزيرا للدفاع مكان بومدبن (وزير الدفاع و نائب رئيس الحكومة)، و بعدها وعد بن بلة شعباني بتعينه وزيرا للدفاع ، لكن شعباني قال له لا يمكنني أن أدوس على مسؤول ثوري مثل بومدين) فقد كان شعباني يحترم بومدين . و هنا نحاول تفكيك اللغز الأول في قضية الشهيد محمد شعباني ، حيث يتبين لنا كيف حاول المرحوم محمد خيضر إثارة خصومة بين الإصدقاء الثلاثة (بن بلة ، بومدين ، شعباني) و تفكيك تحالفهم غير المعلن ، بإثارة الشكوك و زعزعة الثقة بينهم ، و إن كان العقيد شعباني تفطن للعبة بحكم غياب أية طموحات سلطوية لديه ، فإن العقيد بومدين قرأ الرسالة بشكل جيد ، و فهم منها أنه هو المستهدف الأول من هذه التحركات التي يديرها من خلف الستار محمد خيضر الأمين العام للحزب ، الذي سبق و أن إصطدم بمعارضة شديدة من طرف العقيد هواري بومدين عندما تم إقتراحه من طرف أحمد بن بلة لرئاسة الجمهورية ، و بالتالي فقد وجد محمد خيضر الفرصة مواتية و حاول إستغلالها لتصفية حسابات قديمة مع العقيد هواري بومدين ، لكن قضية شعباني لم تتوقف مع الأسف الشديد عند هذا الحد و تطورت بشكل سريع ، أخذ طابعا رسميا و إستعجاليا تمثل في قرار السلطة بالإسراع في تفكيك قنبلة موقوتة توشك على الإنفجار في منطقة غنية بالموارد الطبيعية و مفتوحة جغرافيا ، و كانت محل أطماع عدة أطراف خارجية ، حيث كانت السلطة على ما يبدو مضطرة لإصدار قرارات حاسمة و بسرعة تحت ضغط الواقع و متخوفة من إستغلال نفس الأطراف أو أطراف أخرى للعقيد الشاب ، و دفعه للخصومة مع السلطة و إعلان تمرد عسكري جديد ، من خلال النفخ مرة أخرى في قضية العملاء و ضباط فرنسا و تضخيم الموضوع و إستعماله في مواجهة خصومها في النظام ، خاصة و أن الحماس الثوري مازال مشتعلا في نفوس المجاهدين و الثوار ، و أي تحريك أو إثارة لهذ الملف الحساس سيلقى إهتماما و دعما و تعاطفا على الأقل من طرف الجماهير الشعبية ، التي تعرف ما اقترفه عدد من العملاء من جرائم في حق المواطنين الجميع كان يدرك جيدا أن أية محاولة لخروج العقيد شعباني عن الصف و إعلان تمرد عسكري في مثل تلك الظروف ستكون نتائجه وخيمة على تماسك السلطة و على التحالف الوطني ، لذلك شرعت السلطة في محاولات لإحتواء هذا الموضوع الذي يوشك أن يهدد أركان الدولة إذا لم يتم التعامل معه بكيفية راقية، من خلال تحويل مقر قيادة الولاية الرابعة من مدينة بسكرة الى مدينة ورقلة ، و تم إقتراح شخصيتين عسكريتين لتسيير الناحية الرابعة خلفا للعقيد محمد شعباني ، الذي تم إستدعائه الى العاصمة بعد تعيينه نائبا لقائد الأركان في ذلك الوقت طاهر زبيري ، و هي خطوة ذكية لإبعاد العقيد شعباني من قيادة الولاية الرابعة وعزله عن كل مصادر القوة العسكرية التي كانت تحت يديه ، لكنه رفض الإلتحاق بمنصبه ، الأمر الذي وضع السلطة في مأزق جديد لم تكن تنتظره ، فأوعزت الى شخصيات وطنية مرموقة من أصدقاء العقيد شعباني للدخول في وساطة و مساع نبيلة لثنية و محاولة التأثير عليه لقبول المنصب الذي إقترح عليه ، كتسوية و إستباق لمخاطر محتملة و تطويق لأزمة أخرى داخل النظام ، و عدم الدخول في مواجهة غير متكافئة مع النظام الذي سيعتبر الموضوع من الناحية القانونية تمرد و عصيان ، و عدم تطبيق الأوامر سيفتح المجال أمام الفوضى ، ضمن هذا السياق يقول الضابط الشريف مهدي لنفس الجريدة (ذهبت رفقة الطاهر زبيري في سيارة سوداء من نوع 403 الى بسكرة بطلب من الرئيس بن بلة و العقيد بومدين ، لإقناع العقيد شعباني بالإلتحاق بمنصبه في العاصمة ، فسألنا شعباني عن من سيعين في قيادة الناحية العسكرية الرابعة مكاني ؟ فقلنا له زرقيني ، قال والله ما تحشموا

أنتم ثوريون و تدعمون واحدا من الجيش الفرنسي يحكم الولاية التي كونتها ، و تمسك بالبقاء في قيادة الناحية العسكرية الرابعة ببسكرة... وزاره العقيد يوسف الخطيب قائد الولاية الرابعة (العاصمة) و الرائد لخضر بورقعة ، و على منجلي نائب قائد الأركان خلال الثورة ، و حتى السفير المصري بالجزائر في ذلك الوقت ، و يضيف الضابط مهدي مؤكدا ما ذكرناه سابق من سعي عدة أطراف لإستغلال سوء التفاهم الذي ظهر فجأة بين العقيد شعباني و السلطة بقيادة بن بلة و بومدين ، أن العقيد شعباني إتفق مع محمد خيضر و حسين آيت أحمد على إنشاء ـ تنسيقية الدفاع عن الثورة ـ في 28 ـ جوان ـ 1964 و بهذا الشكل يكون العقيد شعباني قد وضع خطوة أولى في صف المعارضة للنظام من خلال إبرام صفقة مع شخصيتين وطنيتين أبدت معارضتها للنظام سواء بشكل خفي و من الداخل بالنسبة لمحمد خيضر ، أو بشكل صريح و علني بالنسبة لأيت أحمد و هكذا يتضح أمامنا اللغز الثاني في قضية الشهيد محمد شعباني ، لكن رغم هذه التطورات السريعة لم يضق صبر النظام و حاولا الثنائي بن بلة/ بومدين إرضاء العقيد شعباني و الإستجابة لتحفظاته المعلنة للوسطاء من تعيين أحد ضباط فرنسا في نفس الموقع الذي كان يديره ، و تم إقتراح الرائد عمار ملاح كقائد للولاية الرابعة و هو محسوب على الضباط المجاهدين الذين رفضوا منذ الإستقلال طريقة إستيعاب ضباط فرنسا في صفوف الجيش الوطني ، و يتقاسم عدة أفكار و توجهات مع العقيد شعباني ، عن طريقة تعيينه في هذا المنصب و خلفيات ذكر عمار ملاح أنه في أفريل ـ 1964 عينه بومدين قائدا للناحية العسكرية الرابعة (ورقلة)التي كان شعباني ممسكا بزمامها ، و أشار الرائد عمار ملاح أن بومدين إستدعاه الى مكتبه بعدما لم يلتحق بمنصبه ، و سأله بإستنكار: عينت في ورقلة ، لماذا لم تمشي.؟ فرد عليه الرائد ملاح: حلوا مشكلة شعباني ، فقال له بومدين متوعدا :أعطيتك أمرا... يطبقّ ، وأضاف ملاح أنه ذهب رفقة الرائد عبد الرحمن بن سالم ، نائب قائد الأركان و رئيس الحرس الجمهوري الى العقيد شعباني و طلبا منه (الصعود) الى العاصمة و الإلتحاق بمنصبه في قيادة الأركان ، لكن شعباني رفض ، فأسر إليه العقيد ملاح على إنفراد ، بأنهم سيهجمون عليك ، كما ذكر نفس العقيد بأنه حضر شخصيا رفقة إبراهيم زروال لقاءا جمع قائد الأركان الطاهر زبيري بالعقيد محمد شعباني في مدينة القنطرة ، بين ولايتي باتنة و بسكرة و إجتمعوا واقفين ، حاول العقيد زبيري إقناع العقيد شعباني بقبول المنصب الذي عين فيه ، و هكذا فشلت كل الوساطات و المحاولات التي قامت بها شخصيات وطنية و رموز ثورية كبيرة بإيعاز من السلطة ، كما تدخل النظام المصري عن طريق السفير لإحتواء هذه (القنبلة) و إزاء هذه المواقف المتصلبة التي أبداها العقيد شعباني من خلال رفضه الإلتحاق بمنصبه و رفض كل الوساطات التي قامت بها شخصيات وطنية لها وزنها و ثقلها و وساطات عربية ، بعد تسرب أخبار عن لقاءات أجراها العقيد شعباني مع شخصيتن وطنيتين معارضتين للنظام الأولى من الداخل و الثانية من الخارج ، و إتفاقهم على تأسيس جبهة سياسية معارضة ، قد تلجأ لإستعمال القوة معتمدة على جنود و ضباط الناحية العسكرية الرابعة التي كانت تحت قيادة العقيد شعباني ، تلك المواقف المتصلبة و هذه التحركات المشبوهة زادت من قلق السلطة التي كانت منذ البداية متخوفة من محاولات عدة أطراف لإستغلال موقع العقيد الشاب و مواقفه في محاولات لزعزعة نظام هش بطبيعته ، و سلطة فتية قامت على شرعية ثورية مندفعة و قوة عسكرية صاعدة لم تمكن بعد من التحكم في الوضع بالشكل المطلوب ، و هكذا تحولت العلاقة الحميمية التي كانت تجمع العقيد شعباني مع السلطة الجديدة، بشقيها المدني والعسكري بفعل المؤامرات التي كانت تحاك في الخفاء لإثارة المزيد من القلاقل والتوترات ، وإضافة أعباء أخرى الى النظام لعرقلته و إفشال مهمته في إدارة البلاد بعد رحيل المستعمر ، إزاء كل هذه التطورات و بعد نفاذ صبر السلطة تغير موقفها من تحركات العقيد شعباني 180 درجة و أصبح في نظرها مواطن متهم بثلاث تهم خطيرة: ـ

ـ عدم تنفيذ أوامر السلطة يعتبر في العرف العسكري تمردا ـ

ـ عدم الإلتحاق بمنصبه يعتبر تخل عن المنصب طواعية ، و يعتبر معزولا بشكل إرادي ـ

ـ مجرد التفكير في تأسيس جمعية أو هيئة لمعارضة النظام يعتبر خيانة وطنية .ـ

هذه الإعتبارات الثلاثة التي إستخلصتها السلطة و كيفت من خلالها تصرفات و مواقف و تحركات العقيد شعباني ، و خلصت الى إعتباره (متمردا و خائنا و متآمرا) تعتبر مواقف طبيعية إذا وضعنا هذه الإعتبارات في سياقاتها السياسية و الزمانية ، و أخذنا بعين الإعتبار طبيعة الظروف التي كانت تمر بها البلاد بعد سنتين من إسترجاع السيادة الوطنية

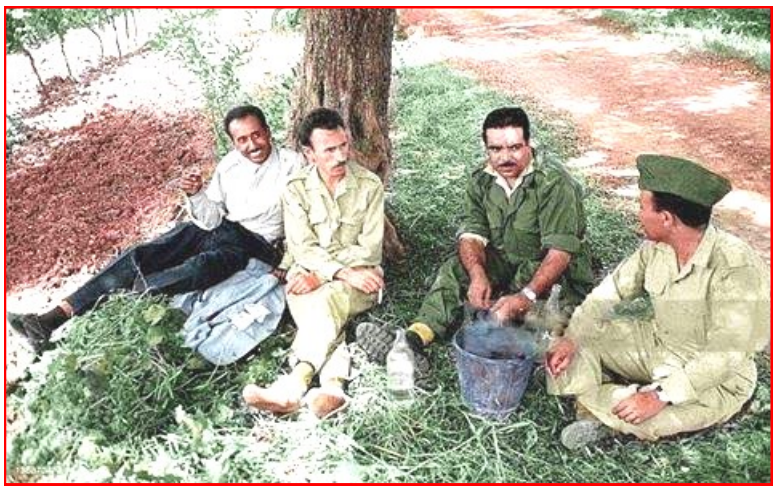

بومدين / شعباني و اللقاء الأخير

يذكر الأستاذ محمد خليفة رفيق درب العقيد محمد شعباني ، حيثيات آخر لقاء جمع بين العقيد هواري بومدين نائب رئيس الحكومة ووزير الدفاع و محمد شعباني ، بمدينة بسكرة قائلا (لجريدة الخبر ع 26 ـ أفريل ـ2013) العقيد هواري بومدين حل بمدينة

بسكرة عندما كان السيد محمد خليفة رئيسا للدائرة ، حيث جمعهما لقاء في بيته و دار بينهما حديث لساعات طويلة ، حاول فيه بومدين تحييد شعباني عن السياسيين و قال له أنا أعرفهم جيدا و ليس فيهم ثقة و المستقبل لنا ، لكن شعباني قال له: نحترم النظام و لا مجال لتكوين قوة ضد نظام الحكم ، و على ما يبدو أن زيارة وزير الدفاع لمدينة بسكرة كانت تشكل آخر محاولة يقوم بها النظام لإقناع العقيد شعباني بالإبتعاد عن المناورات السياسية التي تحاول عدة أطراف من داخل النظام و من خارجه القيام بها ، و إستغلاله كوقود لمعركة محتملة يدرك العقيد بومدين بحسه العسكري و نضجه السياسي المبكر و تجربته أنه هو المستهدف الأول منها ، كما يبدو أن العقيد هواري بومدين الذي قام بآخر محاولة للتأثير على العقيد محمد شعباني و إستمالته لصف النظام و تذكيره بدوره و طبيعة مهمته كعسكري ، خرج من هذا اللقاء بإنطباع سلبي جدا، مفاده أن شخصية العقيد محمد شعباني بحكم عوامل السن و نقص التجربة و النضج السياسي تجعلها شخصية غير ثابتة و قابلة للتغيير في تحالفاتها بين لحظة و أخرى ، و هي القضية التي أصبحت تؤرق القابضين بزمام السلطة في تلك الظروف البائسة ، الخوف من إستدراج العقيد محمد شعباني الى مغامرة غير محسوبة العواقب تحاول إستغلال شرعية ثورية موازية لتفكيك النظام و الإستيلاء على السلطة .

ليلة القبض على العقيد شعباني

عن كيفية إلقاء القبض على العقيد شعباني تقول بعض المصادر : (و في إحدى المرات إستدعاه بن بلة للإلتحاق بالعاصمة ، و كان مرفوقا ب السيدين الطاهر لعجال و موسى عيساني ، و عند وصولهم لمدينة الأخضرية ألقي عليهم القبض من قبل السيد عبد الرزاق بوحارة بأمر من القيادة العليا للجيش ، و أقتيد الى ثكنة بهذه المنطقة، لكن شعباني طلب من بوحارة تسليمه الهاتف ليتصل ببن بلة ، و قال له تستدعونني ثم تلقون علي القبض ، هناك سيارة أخرى من الولاية السادسة كانت تسير خلفي و جنودي على علم و سيقع التصادم ، فما كان لبن بلة سوى أمر بومدين بإطلاق سراحه) و هناك رواية اخرى تؤكد أن عملية القبض على العقيد شعباني تمت بعد هجوم نفذته عناصر الجيش الوطني الشعبي على معقل العقيد شعباني ، و أن أحد الأشخاص المقربين منه هو الذي دل ضباط الجيش عن مكان إختفائه ، مما يؤكد أنه تعرض للقبض مرتين ، المرة الأولى كانت مجرد محاولة للضغط عليه بإستعمال القوة ، حتى يتنازل عن عناده و يقبل بالمنصب الذي عين فيه و يبتعد كثيرا عن ألاعيب السياسيين و مناوراتهم و دسائسهم ، التي أوصلته الى قطع خط الرجعة مع النظام ، دون أن تتمكن من إنقاذه على الأقل عندما وصلت رقبته الى حبل المشنقة ، الرواية الثانية و هي ليست تمثيلية هزلية و لكن مشهد كامل من أفلام الكوباي الأمريكية علما أن علاقة محمد شعباني بالرئيس أحمد بن بلة كما تؤكد المصادر وصلت في آخر أيامه الى خصومة شخصية و تلاسن و تبادل الكلام القبيح ، حيث رد على الرئيس بن بلة الذي إتصل به هاتفيا و قال له أنت تشبه السياسيين المتعفنين إن لم تكن منهم ، قالها(مرتين للتأكيد) و هذا ما أغضب الرئيس بن بلة فأمر الجيش بإعتقال شعباني ، و قاد العملية الرائد الشاذلي بن جديد قائد الناحية العسكرية الخامسة (قسنطينة) و نائبه عطايلية ، حيث تحركت القوات المجنزرة ، و لما بدأت القوات في التحرك ووصلت الى مدينة بسكرة كان شعباني نائما في بيت نائبه عمر صخري ، و حصلت مناوشات طفيفة مع رجال شعباني يوم 01 ـ جويلية ـ 1964 في مدينة القنطرة بالمدخل الشمالي لولاية بسكرة ، قتل فيها جنديان من جنود شعباني الذي لاحقه الجيش فلجأ الى مدينة بوسعادة و معه عمر صخري و قنتار و آخرين ، و هناك ألقي عليه السعيد عبيد قائد الناحية العسكرية الأولى القبض بعد أسبوع من إنطلاق العملية العسكرية ضده و وضعه في سجن بوهران في الزنزانة رقم 62.. و كان أول من قبض عليه ضابط يدعى رابح ، ثم جاء العقيد أحمد بن شريف (قائد الدرك الوطني) و خلفه سيارة (دي أس بالاس)و وأخرى عسكرية من نوع (لاندرو فار)، بداخلها شعباني موثق اليدين و من خلف السيارتين سيارة أخرى بها كلاب ألمانية مدربة.

محكمة عرفية خاصة

صدر قرار بتشكيل محكمة خاصة لمحاكمة العقيد محمد شعباني بقرار مؤرخ في: 3 ـ أوت ـ 1964 تتشكل من ضباط سامين في المؤسسة العسكرية تحت رئاسة شخصية مدنية فكانت تشكيلة المحكمة العسكرية كما يلي السيد محمود زرطال رئيسا ، العقيد أحمد بن شريف ، الرائد سعيد عبيد ، الرائد الشاذلي بن جديد ، الرائد عبد الرحمن بن سالم، كأعضاء في هيئة المحكمة ، و السيد احمد دراية ممثلا للحق العام ثم صدر أمر رقم: 61 ـ 211 مؤرخ في:28 ـ أوت ـ 1964 يحدد صلاحيات المحكمة العسكرية ، ينص صراحة في المادة الثالثة منه ، على أن ممثل الحق العام و هو في العادة وكيل الجمهورية أو النائب العام ، و بناء على تكليف من وزير الدفاع ، يقدم قرارا إلى المحكمة ، يحتوي على تكييف الوقائع ، و بيان القوانين الواجب تطبيقها و أكد أن إجراءات التحقيق غير قابلة للطعن ، و تنص المادة 4 من نفس الأمر أن المحكمة العرفية تحدد إجراءاتها بنفسها ، و تفصل بعد يومين من إخطارها ، المحاكمة مغلقة و دون مرافعة ، أما المادة 5 فتنص على أن الحكم الصادر عن المحكمة غير قابل للطعن و الإستئناف و ينفذ فورا

تطبيقها و أكد أن إجراءات التحقيق غير قابلة للطعن ، و تنص المادة 4 من نفس الأمر أن المحكمة العرفية تحدد إجراءاتها بنفسها ، و تفصل بعد يومين من إخطارها ، المحاكمة مغلقة و دون مرافعة ، أما المادة 5 فتنص على أن الحكم الصادر عن المحكمة غير قابل للطعن و الإستئناف و ينفذ فورا ، و عن ظروف المحاكمة كما يصفها شقيق العقيد محمد شعباني ، فجرت في ظروف إستثنائية حشدت لها السلطات كل إمكانياتها العسكرية ، حيث تم تطويق قاعة المحاكمة بعناصر من الدرك الوطني بقيادة العقيد بن شريف ، و في نفس السياق يقول الضابط شريف مهدي ل جريدة الخبر ع ـ 20 ـ جانفي ـ 2012) ـــ بدأت المحاكمة في 01 ـ سبتمبر ـ 1964 على الساعة الحادية عشر صباحا ووجهت لشعباني عدة تهم هي التعامل مع الإستعمار الفرنسي ، سعيه لفصل الصحراء عن الجزائر ، وقوفه ضد الفرنكوفونية ، و عدم تطبيق أوامر رئيس الجمهورية و وزير الدفاع ، و القيام بعملية إنقلابية ضد الحكم) و أصدرت المحكمة حكم الإعدام الذي أعتبر في نظر من حضر المحاكمة قاسيا و غير منطقي ، وحاولت أطراف عديدة الحصول على عفو أو تخفيف للحكم من طرف الرئيس أحمد بن بلة لكنها فشلت في مسعاها ، لأن علاقة الرجل المحكوم عليه بالإعدام بالنظام قد وصلت الى طريق مسدودة و قطعت خط الرجعة الى الأبد ، يقول الضابط السابق في الأمن العسكري شريف مهدي لجريدة الخبر متحدثا عن مشاعر و ردود فعل الطبقة السياسية و العسكرية و كيف تلقت خبر الحكم بالإعدام على اصغر عقيد في العالم ـــ (كانت الساعة تشير الى الحادية عشر ليلا، عندما إتصل بنا السعيد عبيد و كنت حينها مع العقيد الطاهر زبيري في مكتب العقيد هواري بومدين بالمرادية و أخبرنا عبيد أن القرار الذي صدر من المحكمة هو الإعدام ، و نرجو من رئيس الأركان أن يتدخل لدى الرئيس بن بلة لتحويل الحكم الى السجن مدى الحياة ...، العقيد زبيري (قائد الأركان) دخل الى مكتب العقيد بومدين وحده للحديث معه في الأمر، ثم خرجا معا فقال بومدين للزبيري ـ اترك بن بلة يتحمل مسؤوليته لوحده ، و لكي لا يعتقد أنني طلبت منك أن تتدخل ، فرد عليه الزبيري كيف ؟ هذا رجل ثوري يقصد العقيد شعباني مثقف تسمحوا فيه (، تتخلوا عنه) ليحكم عليه بالإعدام ، أما الرئيس الراحل الشاذلي بن جديد الذي كان عضوا في هيئة المحكمة فيصف أجواء المحاكمة و اللحظات الحرجة التي عاشها رفقة أعضاء المحكمة بعد صدور الحكم مباشرة ، قائلا: لم تستغرق المحاكمة طويلا و بعد المداولة حكم على شعباني بالإعدام بتهمة محاولة التمرد على الحكم و زرع الفتنة في صفوف الجيش ، و بعد النطق بالحكم تلاقت نظراتنا و أنتابني في تلك اللحظة شعور بأن لا أحد منا مقتنع بهذا الحكم القاسي ، لذلك طلبنا من شعباني أن يلتمس العفو من الرئيس بن بلة ، فقال لنا و كان منهارا ـ أطلبوه أنتم بإسمي ـ كلفنا سعيد عبيد بصفته قائدا للناحية العسكرية الأولى أن يقوم بذلك و يتصل ببن بلة ، لكن بن بلة رفض رفضا قاطعا إلتماسنا ، بل أصر على تنفيذ الحكم كما صدر عن المحكمة ، و لما أخبرنا سعيد عبيد بموقف الرئيس قلت له أطلب العفو بإسمنا نحن الضباط و قل للرئيس إن شعباني مجاهد و رفيق سلاح أمرتنا بأن نحكم عليه بالإعدام فحكمنا بذلك ، و نحن نعتقد بأنه لا يستحق ذلك ، و هو الآن يطلب منكم تحويل حكم الإعدام الى عقوبة سجن ، و لما كلمه سعيد عبيد للمرة الثانية رد عليه بن بلة بنرفزة و تشنج ـ قلت لكم أعدموه هذه الليلة ، و في :03 ـ سبتمبر ـ 1964 أعدم العقيد محمد شعباني مع طلوع الفجر ، في غابة قريبة من كاناستال بوهران ، بحضور أعضاء المحكمة و قد لاحظت العدد الكبير لعناصر الدرك الوطني و فهمت أنهم كانوا يخشون أن نقوم بتهريبه قبل تنفيذ الحكم ، و قد دفن العقيد شعباني في مكان .

ظروف تنفيذ الحكم

تنفيذ حكم الإعدام في العقيد محمد شعباني تتضمن تفاصيل أخرى ، يرويها ضابط الأمن العسكري شريف مهدي لجريدة الخبر قائلا (يوم 02 ـ سبتمبر ـ 1964 ـــ و على الساعة 30،04 فجرا ، أخرج العقيد شعباني من سجن سيدي الهواري بوهران بعد أن طوق بوحدات الجيش ، و نقل على متن سيارة من نوع 403 سوداء ، و أخذوه الى منطقة كاناستال بوهران ، ثم ربطوا يديه الى الوراء ، و أرادوا أن يضعوا شريطا قاتما على عينيه لكنه رفض فسألوه: بودنا أن تطلب العفو من رئيس الجمهورية ، فرد عليهم شعباني ـ أقسم بالله العظيم لن أطلب منه شيئا عند ربكم تختصمون... ، و على الساعة (03 ،10 فجرا كانت قد وصلت فرقة الإعدام المكونة من 12 عسكريا و أدخلوا الى غرفة بها 12 قطعة سلاح ، 6 قطع بها رصاص حي و 6 قطع أخرى بها رصاص أبيض وتم خلط الأسلحة) بشكل لا يعرف أي منهم طبيعة الرصاص الذي لديه حتى لا يمكن التعرف على صاحب الرصاصة القاتلة ، صبت فرقة الإعدام رصاصاتهم على شعباني على مسافة لا تزيد عن 30 متر على أكثر تقدير، و مع ذلك لم يصيبوه إلا في رجله ، و لكن للأسف الشديد إقترب منه قائد الفرقة و سحب مسدسه الشخصي و أطلق عليه النار فأرداه قتيلا ـــ قائد الفرقة الذي قتل العقيد شعباني حسب نفس المصدر هو مصطفى سايس و هو من الضباط القادمين من الجيش الفرنسي ، تمت العملية في الساعة05 و 14 د ، و قد ترك مصطفى سايس الجزائر و هو يعيش في بحبوحة بباريس ـ العاصمة الفرنسية ـ و لديه الجنسية الفرنسية ـ الخبر ع 20 ـ جانفي ـ 2012) لكن الضابط مهدي صرح لقناة النهار الجزائرية في صائفة 2013 أن الضابط الذي قتل العقيد شعباني قد أنهكه المرض و هو يسير فوق كرسي متحرك ، و هكذا إنتهت فصول مسرحية الصراع بين العقيد محمد شعباني و السلطة الحاكمة بقيادة أحمد بن بلة ، و لكن قبل التعليق على الأحداث و تحليلها تحليلا موضوعيا محايدا يبتعد عن الذاتية أو الميل الى هذه الجهة أو تلك خدمة للحقائق التاريخية ، نعود لتلخيص قضية العقيد محمد شعباني بشكل موجز حتى لا تهرب منا بعض التفاصيل و الجزئيات ، وتكون الصورة أمامنا واضحة كالمرآة.. ، فهناك عدة عناصر و معطيات يجب أن نضعها في الحسبان قبل التعليق على القضية و تحليلها بداية لم يكن موقف العقيد شعباني واضحا بشكل كبير من الخلافات التي ظهرت عشية إسترجاع السيادة الوطنية بين الحكومة المؤقتة بقيادة بن يوسف بن خدة و نائبه

يمثلها أحمد بن بلة و العقيد هواري بومدين ، و التي كان جوهر الخلاف فيها صراع غير معلن بين العقيدين هواري بومدين الذي يمثل الإتجاه الوطني العربي الإسلامي ، وكريم بلقاسم الذي يتمسك بإديولوجية بربرية فرنكوفونية غير واضحة المعالم.

ـــ نسجل بأن الحكم بالإعدام على العقيد شعباني لم يكن محل قبول أعضاء المحكمة وكبار الضباط و عدد من الشخصيات المدنية ، و حاول الجميع تخفيف الحكم لكن دون جدوى أمام تصلب طرفي النزاع ، و رفض العقيد بومدين التدخل في صلاحيات الرئيس

و يمكن القول أن العقيد محمد شعباني أختار الوقوف بمسافة واحدة مع جميع مكونات المشهد السياسي و لم يحاول التموقع ضمن هذه المجموعة أو تلك و إحتفظ بعلاقات طيبة مع الجميع ، و لم تكن تعنيه خلافاتهم و صراعاتهم على الحكم ، بعد إسترجاع السيادة الوطنية ، بمعنى أن علاقته كانت متكافئة و متساوية مع جميع الأطراف ، سواء تلك التي كانت في السلطة ، أو التي تحولت إلى المعارضة ، و كونه جزءا من النظام ، بحكم موقعه القريب جدا من مفاصل السلطة ، حيث جمع بين عدة مسؤوليات سامية في الحزب و الجيش ـ

ـــ أنه بغض النظر عن الإنسجام الفكري و السياسي بين العقيد محمد شعباني و رموز السلطة المدنية و العسكرية في ذلك الوقت ، يمكن القول أن نظرتهما للواقع السياسي و تداعيات و مخلفات حرب التحرير ، و رؤيتهما الى طبيعة الحلول الممكنة و أولويات المرحلة ، كانت مختلفة نوعا ما ، وبعبارة أخرى فإن هناك شبه إتفاق حول المبادىء العامة ،لكن كيفية معالجة بعض آثار و مخلفات الحرب و تصنيف الأولويات كانت محل خلاف بينهما ، و يتجلى ذلك في موقف الطرفين من العملاء و الحركى ، و الضباط الجزائريين الذين فروا من الجيش الفرنسي و إلتحقوا بالثورة في الربع ساعة الأخير أو ما يعرف بضباط فرنسا.

ـــ أن العقيد محمد شعباني لم يكتف بعرض وجهة نظره في العديد من القضايا السياسية و العسكرية وحتى الإجتماعية التي كانت مطروحة في ذلك الوقت ، و تقديم إقتراحاته عبر القنوات الرسمية، بل حاول مرار إثارة تلك القضايا الحساسة أمام الجماهير و عرضها على الشارع ، في وقت لازال الشارع يحتفظ بحرارة الثورة و حماسها ، الأمر الذي كان من وجهة نظر النظام يهدد الأمن العام و يفتح باب الفتنة و الإنتقام بين صفوف الشعب ، و أحيانا نجده لا يكتفي بإثارة المشكلة أو عرض الإقتراح للمناقشة ضمن الأطر الرسمية ، بل حاول عدة مرات فرض وجهة نظره و إقتراحاته على القيادة السياسية ، دون أن يسعى لإكتساب أصوات مؤيدة له من خلال عمليات إتصال و كولسة إ.قناع الأغلبية (بالمكتب السياسي و هيئة الأركان ،)قبل عرض إقتراحاته ، و بحكم تجربته و علاقته بالسلطة يدرك من دون شك أن تمرير جميع القرارات و الإختيارات الكبرى عبر المجلس الوطني للثورة كانت تمت بهذه الطريقة..

ـــ لم يقدر بشكل جيد قوة خصومه الماسكين بزمام السلطة و لم يستفد من تجربة الصراع مع الحكومة المؤقتة التي كانت مدعمة بالقوة المعنوية و العسكرية لهذة الولايات ، كما لم يقدر حجم ردود أفعال سلطة جديدة و شابة أنهكتها الصراعات الداخلية و الثورة المضادة التي خرجت من رحم الثورة و تفرقت في عدة إتجاهات ، فالسلطة هي الأخرى ترتكز على قوة مادية و معنوية و تتمسك بشرعية ثورية مجسدة في شخصية الرئيس أحمد بن بلة ، و تدعمها قوة عسكرية متحفزة تستطيع أن تضرب بقوة في أي وقت و في أي مكان .

ـــ الموقف الطبيعي السليم الذي كان ينبغي إتخاذه من طرف العقيد محمد شعباني عندما وصلت علاقته مع النظام الى طريق مسدودة ، و لم تجد إقتراحاته و تحفظاته صدى لدى السلطة ، هو في تقديرنا إعلان الإستقالة و الإنسحاب بشرف والبقاء في الحياد ، أسوة بموقف العقيدين بوصوف و بن طوبال و ما أدراك من هما في ميزان الثورة ، و هو نفس الموقف الذي أتخذه كل من عباس فرحات و محمد خيضر من الجناح السياسي أو المدني في الثورة.

ـــ مجرد عقد لقاءات سرية أو علنية بين العقيد محمد شعباني الذي يمثل السلطة بجناحيها المدني و العسكري بحكم عضويته في المكتب السياسي للحزب الحاكم و هيئة الأركان العامة ، مع خصوم النظام كحسين آيت احمد مثلا، يعتبر في تقدير العديد من المحللين ، خطأ سياسي فادح ، و ربما فخ كبير رتبه له رموز الثورة المضادة المتمرسين في فنون السياسة بحكم تجربتهم في حركة إنتصار الحريات الديمقراطية ، و في الكفاح المسلح ، و قد تكون لقاءاته بهم عن حسن نية و لمجرد تبادل وجهات النظر حول القضايا التي كانت محل نقاشات و تجاذبات في ذلك الوقت ، لكن في مثل تلك الظروف التي إلتبست فيها الأشياء كان عليه أن يكون حذرا و يعرف أين يضع رجليه ، و يسير مع الإتجاه الصحيح ـ

م / رباعة

جامع اليهود
شاهد على تعايش الديانات

كيف يكون لليهود مسجد؟ تساؤل يطرح باستغراب مع كل نطق لـ"جامع اليهود"، وإذا كان الأمر عادياً في الجزائر بالنسبة إلى المثقفين وكبار السن من العاصميين، فإن الوضع يختلف مع الجيل الحالي الذين يجهل أغلبهم أسباب التسمية، كما هي الحال مع الأجانب الذين يأخذهم الفضول

استغراب وروايات

بحسب الروايات التاريخية يعود بناء "جامع اليهود" في الجزائر إلى عام 1666خططه مهندس مسيحي وبناه قادة مسلمون وزينه يهودي بالنقوش و يعتبر من أشهر المساجد في الجزائر، وله مكانة خاصة لدى سكان عاصمتها لا سيما قاطني المدينة العتيقة "القصبة"، ولا يتعلق الأمر بالهيكل العمراني في حد ذاته، ولكن للتاريخ الذي يختفي وراءه، إنه "جامع اليهود" المشتق اسمه من تبادل أدوار بين "مسجد ابن فارس" و"كنيس ربان يلوك" الذي يعود بناؤه إلى نحو 357 عاماً مضت أي عام 1666.وتذكر كتب التاريخ أن فقيهاً وتاجراً ثرياً قدم من الأندلس، يدعى عبدالرحمن بن فارس، اشترى عقاراً و"ضيعة" لعائلته في مدينة القصبة، وشيد على جزء منها مسجداً حمل اسمه، وظل كذلك حتى جاء الاحتلال الفرنسي للجزائر، الذي عمد في سياق سياسته الاستعمارية إلى القضاء على كل ما هو عربي وإسلامي، فهدم المسجد في 1845 وأقام مكانه كنيساً حمل اسم "ربان يلوك"، كمعبد للأقلية اليهودية .رواية أخرى تقول، إن المسجد تأسس في 1400

كجامع صغير أطلق عليه اسم "سيدي الحربي" نسبة لأحد أولياء الله الصالحين، وبقي كذلك حتى الاحتلال الفرنسي للجزائر في 1830، حيث قام الفرنسيون ببيع المساحة المحيطة بالمسجد لليهود الذين قاموا بهدم المسجد وبنوا مكانه معبداً لهم في 1845 تحت اسم حاخام يدعى "أبراهام بلوخ".

مشاركة دينية

ما يميز المسجد أنه كان محل مشاركة أمهر البنائين من الديانات السماوية الثلاث، إذ عمل يهودي متخصص في النقش على تزيين خشبه بنقوشه طيلة قرابة عام بمعية مجموعة من النجارين، كما كان لأسير مسيحي يلقب "رمضان العلج" يوصف في الوثائق الرسمية بخبير البناء المسيحي دور في تشييده، إلى جانب عدد من البنائين المسلمين على غرار خبير الري موسى الحميري الأندلسي، وكذلك القائد حسن اليوناني ويوسف الإيطالي اللذان اعتنقا الإسلام واشتركا في بناء المسجد.

بعد الإستقلال

بعد حصول الجزائر على الاستقلال في 1962 أعيد الكنيس ليكون مسجداً، حيث تمت إزالة كل الآثار الداخلية التي تشير إلى كونه كان معبداً يهودياً في السابق، وأضيف إلى هيئته الخارجية مئذنة وصومعة وقبة، فضلاً عن حفر المحراب وتزيينه بالآيات القرآنية، لكن احتفظ سكان "المحروسة" الجزائر العاصمة بتسميته "جامع اليهود" حتى الآن.

تغيير وبقاء

المتجول في أزقة "القصبة" بالجزائر العاصمة لا يكاد يلاحظ "جامع اليهود" لولا المئذنة التي تقف منتصبة، وذلك بسبب الحركية الكبيرة للتجار والباعة والزبائن التي يعرفها محيطه، وباتت المنطقة تشكل قلباً تجارياً نابضاً، فهو يقع بجانب سوق نشيطة تتحول مع طلوع الشمس إلى خلية متحركة تستقبل المواطنين من داخل المدينة القديمة ومن خارجها لعدة اعتبارات، أولها الأسعار المنخفضة لمختلف المواد والمنتجات الاستهلاكية المعروضة، بدءاً بالفواكه والخضراوات، مروراً بالستائر والمفروشات التقليدية وأدوات المطبخ، وانتهاء بالمعجنات والحلويات وعدد لا يحصى من المأكولات، ما يجعل الحي بصخبه وحيويته يشبه البورصة.ويبقى الحي محافظاً على تسمية "جامع اليهود" رغم أن السلطات منحته منذ 61 عاماً اسم الفدائي الجزائري الشهير "علي عمار" المكنى بـ"علي لا بوانت" الذي قاد معارك أسطورية ضد قوات الاحتلال الفرنسي على مستوى "القصبة"، كما تقوم الجهات المعنية بمجهود كبير لمواجهة شبح الانهيار الذي يهدد بعض بناياته وأقواسه.

الطائفة اليهودية

حظي أبناء الطائفة اليهودية في الجزائر خلال فترة الاستعمار الفرنسي بالجنسية الفرنسية بموجب مرسوم "كريميو" 1870، على خلاف السكان المسلمين الذين لم تكن تمنح لهم إلا بشروط ولأقلية قليلة منهم، فكان تفضيل طائفة على الأخرى سبباً في تعزيز الانتماء إلى فرنسا عند اليهود والدافع الذي يفسر اختيار الغالبية الكبرى الهجرة إليها عشية استقلال الجزائر، فيما اختارت أقلية منهم الذهاب إلى إسرائيل، حيث يقول الفرنسيون، إن نحو 150 ألف يهودي غادروا الجزائر بعد الاستقلال، ولم يبق منهم سوى عدد ضئيل جداً وبصورة شبه سرية لا يمكن القول إنهم يشكلون طائفة منظمة.وعلى رغم عدم وجود جاليات يهودية في الجزائر، فإن عدة آثار ظلت تشير إليهم لا سيما عبر التسميات مثل "جامع اليهود" و"المعبد اليهودي" بحي "باب الوادي" الشعبي، و"درب اليهود" وهو أحد أهم الأحياء في مدينة تلمسان (غرب) ، الذي يوجد فيه ضريح الحاخام أفراييم ألانكاوه، كما تشكل المقبرة اليهودية الكائنة في حي "مالكوف" في بلدية بولوغين بالعاصمة ومقابر تلمسان وقسنطينة أهم مقاصد اليهود الذين يزورون البلاد بجوازات سفر فرنسية.

كلمة في حق الشيخ بريكسي (رحمه الله)

بقلم: د / أبوجرة سلطاني

مات البارحة (02 يوليو 2023) الشيخ محمد بريكسي(رحمه الله) وسوف يوارى التراب ظهر اليوم بمقبرة عين البيضاء/ وهران. كان في النية حضور تشييع جنازته لولا عارض حال دون أداء واجب شرعي هو حق لأخ عرفته قبل 33 عاما وتزاورنا وتناصحنا وتقاسمنا الحلو والمر والخير والشر.. فسار إلى الآخرة نظيفا عفيفا.. ولا نزكي على اللّه أحدا.

أشهد أن الرجل كان جماعا للخير مصلحا لذات البين. لا يحدثك إلا مبتسما ولا يعظك إلا بآية من كتاب اللّه أو بحديث في الفضائل أو بأثر من آثار السلف الصالح.. وكأن يحفظ منها الكثير. جزاه اللّه خيرا وتقبل منه.

كم من مرة وقف بين إخوانه يدعو إلى الوحدة ونبذ الاختلاف والفرقة والتنازع. فكان لا يجد في من يسمع إليه سوى الانصات والاحترام والتقدير. وكانت له أدعية رخية ندية معطرة بأنفاس من حفظ عنهم الأوراد والأذكار.. وكان ذا سمت قويم وعلى خلق كبير. وأعظم ما فيه ثلاثة:

1- حرصه الشديد على نظافة هندامه المسجدي، واعتزازه بزي الإمام. فما رأيته أبدا يرتدي ثوبا إفرنجيا.

2- دوام البسمة على محياه حتى في أحرج اللحظات وأكثرها تشنجا.

3- كرمه الشديد واجتهاده في خدمة ضيوفه. رغم تواضع معيشته.

عاش زاهدا. ومات نظيفا. ولا أتردد اليوم أبدا ، وقد أفضى إلى ربه، في أن أقول: هو أحد الذين ينطبق عليهم قول اللّه تعالى:" يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس إلحافا" البقرة: ٢٧٣.

رحمك اللّه يا شيخ بريكسي. واعذرنا عن التقصير في حقك أيام مرضك. فقد خلخلت "ثقافة الكوفيد" بعض عزائمنا، فنسأل اللّه أن يغفر لنا تقصيرنا وأن يتغمدك برحمته الواسعه ويسكنك فسيح جناته ويلهمنا وأهلك وذويك وجميع من أحبوك جميل الصبر والاحتساب:" إنا للّه وإنا إليه راجعون" فاللهم اغفر له وارحمه وعافه واعف عنه واسكنه فسيح جناتك. والبقاء للّه وحده.

د / أبو جرة سلطاني

مسارات وقدر

مهداة إلى روح زوجي رحمه اللّه

بقلم: أم ملك أوراس

أراك تنطفئ ..
شيئا فشيئا..
لاحيلة لي ..
أقف في ردهة الصمت ..
حائرة ..
مذهولة ..!!
عاجزة ..
أمد يدي إليك ..
يلفها الضباب ..
يلتهمها الفراغ ..
باردة..
مشلولة ..
....
آه. ياقدرا
كنت موعودة به
حين ركبت القطار
على عجل ..
لم أنتبه ..!!
ويمر العمر ..
يتسرب كحبات الرمل
بين أصابعي..
ويبقى الصفر ..
أهديتني قمرين
فأزهرا ..
نيسانا..
وإيار..
.....
أه يا قدري ..
أراك تنطفئ...
تكابر مذ عرفتك..
تكتم الألم ..
لكن الوجع اليوم أكبر..
أراك تغيب ..
رويدا ..رويدا
كشمس الغروب؟
تشد الرحال
لعالم آخر ..
مازال الوقت مبكرا
وزهرنا بعد
لم يثمر ..
ليتك تبقى..
ليتك تتأخر..
.....
كم تمنيت الرحيل
كلما انعد م الوفاق..
والود تغير..
كم حملت حقائبي
واسرجت خيول الفراق...
ورحت أفكر..
ثم عدت أدراجي
أنخت المطايا ..
ولم أعد أذكر ...
آه ياقدري ..
كيف كنا ..
واصبحنا..
كيف أن الكون
استدار وتغير..
أورى أحزاني
أوراقي بعثر..
وتركني حافية
في الريح..
أخطو نحو المجهول
أتعثر...!!
لكن الأمل سيبقى
ولطف اللّه هو الأكبر
غيو م الهم تتبدد
وغدا شمسي مشرقة
مؤذنة بربيع مزهر.

أم ملك أوراس . خنشلة
5 جانفي 2022.

الوداع_الرهيب

بقلم: سعدون عبود

أَزِفَ الـــرَّحِيـــلُ فَمَا يُفِيـــدُ تَوَسُّـــلَا
وَ دنَـــى الـــذِي لَا بَعْـــدَهُ مُتَأَمَّـــلَا
فَارْبَـــأْ بِنَفْسِـــكَ وَ اسْتَبِقْهَا لِرَبِّهَـــا
وَ الْـــزِمْ مَقَامَـــكَ فَالقَضَـاءُ تَنَـــزَّلَا
لَا بَعْدَ هَـــذَا الآنِ تَشْهَدُ خَفْقَـــةً
فِي العَالَـــمِ المَنْظُـــورِ لَا كَلَّا وَ لَا
لَا حِيـــلَةً تُنْجِي الفَتَى وَ بِرُوحِـــهِ
وَقَـفَ المَـلَاكُ فَلَا الكِتَابُ مُؤَجَّـــلَا
يَـا رُوحُ أَسْلِـمِي وَ اخْرُجِـي فَلِـرَبِّكِ
حُـــقَّ المَعَادُ لَـــهُ المَـــآلُ الأَمْثَـلَا
السَّـــاقُ بِالسَّـــاقِ التَوَتْ وَ تَكَلَّسَتْ
وَالجَفْـنُ مِنْ وَلَـهِ الشُخُوصِ تَحَـــوَّلَا
اللَّـهَ لُطْفَـكَ.. رُوحُ عَبْـدِكِ رَجْـرَجَـتْ
بِالنُّـورِ وَشَّحَهَـا المَـلَاكُ وَ زَمَّـــلَا
الـــرُّوحُ تَصْرُخُ فِي المَكَانِ وَ لَوْ دَرَى
صَخْـرُ الرَّوَاسِي بِهَا لَهُدَّ وَ زُلْـــزِلَا
مَـاتَ الفَتَى هَـلْ كَانَ يَمْلِكُ ذِمَّـــةً
حِيـنَ الفُؤَادُ خَـوَى وَ أُظْلِمَ مَنْـــزِلَا
جَسَـدٌ هُـوَ الآنَ الفَتَى وَ بِجَفْنِـــهِ
رَهَـبُ الشُحُوبُ إِذِ انْكَفَى وَ تَرَجَّـــلَا
وَ الأَهْـــلُ مِـنْ وَلَـهِ الذُّهُـولِ أَتَـوا بِـهِ
إِذْ أَضْحَى يُطْرَحُ لِلطَّهُـورِ وَ يُغْسَـلَا
وَ الكَفْـنُ خُضِّبَ بِالكَفُورِ كَأَنَّـــهُ
مِثْـلُ الكَسَـاءِ بِـهِ العَرِيـسِ تَجَمَّـلَا
يَـا نُـــدْبَـةَ الفَقْـدِ الأَلِيـــمِ وَ حَسْرَةً
إِذْ جُهِّـــزَ النَعْـشُ الـــرَّهِيبُ لِيُحْمَـــلَا
فَـــالآلُ مُنْكَسِفٌ وَ حُـــزْنٌ وَشِيجَـــةٍ
لَا خِـلَّ يَصْحَبُ ذَا الفَقِيـدَ تَفَضُّـــلَا
وَ دُمُـــوعُ أُمٍّ إِذْ تَفَطَّـــرَ قَلْبُهَـــا
وَ صُرَاخُ ثَكْلَى إِذْ تَعَالَى وَ جَلْجَلَا
هُـوَ هَكَذَا نَمْضِي جَمِيعًا رِفْقَتِي
وَ نَـؤُوبُ لِلْمَثْوَى اليَقِينِ وَ نُسْـــأَلَا
يَا رَبِّ جَمِّلْ فِي الخِتَـامِ فِعَـالَنَـا
وَ احْسِـنْ وِفَـادَتَنَا وَ أَكْرِمْ مَنْـــزِلَا

سعـــدون_عبـــــود
سطيف_04_06_2023

لست أنا

بقلم: د / نبيلة عبودي

صباحكم فرح..
ليست أنا
تلك التي في المرآة
وجهها المكشوف
ليس وجهي
وجهي مستدير
ينسدل عليه
موسلين من حياء
و عيناها.. لا تشبهني
هي اكتحلت بالشوك
و أنا بالشوق اكتحلت
تلك ابتسامتها
يلونها أحمر الشفاه
و أنا لا لون لي
غير أمنية
مخبأة في حلم قديم

د/ نبيلة عبودي ، قسنطينة

تقول التي من بيتها خف محملي
عزيـــز علينا أن نراك تسير
أما دون مصر للغنى متطلب
بلى إن أسباب الغنى لكثيـــر
فقلت لها و أستعجلت لها بوادر
جرت فجرى في إثرهن عبير
دعيني أكثر حاسديك برحلة
الى بلد فيه الخصيب أميـــر
فتى يشتري حسن الثناء بماله
و يعلم أن الدائـــــرات تدور
فما جازه جود ولا حل دونه
و لكن يسير الجود حيث يسير

أبو نواس (762 / 815م)

فـــراشيـات

عـــودة روحي

بقلم: د / آسيا شكيرب

مازلت في الزمن البرزخي .. أنتظر عودة روحي .. من فراديس الذكريات ..ما زلت أقدم طقوس الحزن بكل وفاء .. وبنفس درجة الوجع.. مازلت انظر في مرآتي .. فأرى ملامح الأحبة الغابرين .. كلماتهم .. ضحكاتهم .. همساتهم .. أوجاهم .. انفاسهم ....مازلت يا أمي .. أشعر باكتظاظ المارة في شوارع آلامي .. مازالوا يا أمي .. يتساقطون من محراب النبض نبضة تلو الأخرى .. ومازلت يا حبيبتي .. أجدد حكمتي في مدرسة غياب الأحياء والأموات ..

ومازلت .....

د / آسيا شكيرب

دار القبس للنشر الإلكتروني
بومرداس 0662.20.73.78

موسوعة

النظام الجزائري
من (1962 الى 2019)
قراءة موضوعية في أهم الأحداث و المواقف و القرارات .

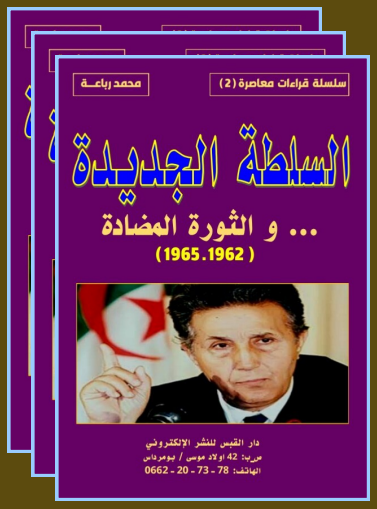

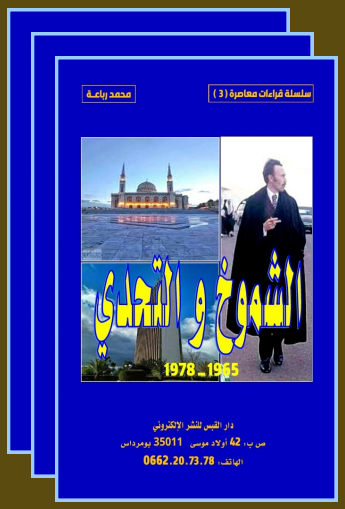

كيـــــــف كانـــــــوا؟

د / حسن خليفة

أحببتُ أن تكون سطور هذا الأسبوع الحافل بالحراك؛ خاصة المتصل منه بشأن الهُوية التي يُراد -بخبث ومكر ودهاء وجراءة — طمسها، وليّ ذراع المجتمع فيها. أحببت أن أذكّر بشأن من شؤون هذه الجمعية الكريمة، وهو ما كان عليه روّادها وصُنّاع الخير والفضل فيها، من الرعيل الأول المكين، في علاقتهم ببعضهم وسرّ تلك العلاقة المتينة الرائعة.

يتحدث الشيخ البشير الإبراهيمي -عليه شآبيب الرحمة — سنة 1946 في مقال نشرته "البصائر' عن أخيه ورفيق جهاده العلمي والثقافي الأستاذ الشيخ عبد الحميد بن باديس، وعن العلاقة بين أعضاء الجمعية فيقول، في مقال عنوانه: "الرجال أعمال — عبد الحميد بن باديس إمام النهضة العلمية في الشمال الإفريقي' ..ويتحدث بصورة أساسية عن الأخوة والمحبة ومتانة العلائق بين أفراد الجمعية حينها، فيقول :

..ومن غرائب هذه الجماعة * التي كان ابن باديس شارة شرفها وطغرى عزها أن الشيطان لم يجد منفذا يدخل منه إلى أخوّتهم فيفسدها، وإلى علائقهم فيفصمها، أو إلى محبتهم بعضهم لبعض فينفث فيها الدخل، فعاشوا ما عاشوا متآخين كأمتن ما يكون التآخي، متحابّين كأقوى ما تكون المحبة، ولقد كانوا مشتركين في أعمال عظيمة، معرّضين لعواقب وخيمة، ومن شأن ما يكون كذلك أن تختلف فيه وجوه الرأي وتتشعب مسالكه، فيكثر فيها اللجاج المفضي إلى الضغينة، والانتصار للرأي المفضي إلى الخلاف، خصوصا إذا اشتجرت الآراء في مزلقة الاستعمار التي يرصدها لنا، فو الذي روحي بيده ما كنا نجتمع في المواقف الخطيرة إلا كنفس واحدة ، وما كنّا نفترق -وإن اختلف الرأي — إلا كنفس واحدة، وإني لا أجد لفظا يؤدي هذه الحالة فينا ، إلا لفظة "إخوان الصفا'، فلقد -والله — كنا إخوانا صفاء، ومازلنا إخوانا صفاء، وسنبقى إخوان صفاء حتى نجتمع عند الله راضين مرضيين إن شاء الله تعالى '

وقد تسأل عن السبب فيجيب الشيخ العلامة الإبراهيمي :

"اجتماعنا كان لله ولنصر دين الله ولتأدية حق الله في عباده، دأبنا على التعاون على الخير، والاستباق إلى الخير، فلا مجال للمنافسة وحظ النفس.وأمّا الثمرة فهي هذا النجاح الباهر الذي نلقاه في كل أعمالنا للأمة، في تطهير العقول، وفي تصحيح العقائد، وفي استجابة داعي القرآن، وفي تمكين سلطان السنّة، وفي صدق التوجه إلى العلم، وفي تشييد المدارس، وفي كثرة الإقبال عليها والبذل لها، وفي كل معالجة بيننا وبين الأمة'.

حسبُ أولئك الرجال من المجد ما حققوه لهذا الدين ولهذا الوطن في زمن مدلهمّ بالظلمات والظلم والقهر والعسف والاستيطان البغيض، وحسبه من الرفعة أن يكونوا على هذا النحو من المودّة والمحبة والقربى، والعمل كرجل واحد لنصرة ما يجب أن يُنصر دائما أبدا ..الدين .

ما أجدر أن نرتفع إلى هذا المستوى السامق في معاملة بعضنا بعضا بما أوجبه الشرع الحنيف من الأخوّة والإيمان والمحبة، ونتعاون على أمر الخير في وطن أحوج ما يكون إلى أبنائه البررة من الرجال والنساء؛ حيث تتربص به دوائر الشرّ والكيد في كل منعطف، وتنعق فيه غربان السوء وكواسر التغريب...تريد إلحاقه وإدماجه في منظومة منفلتة منسلخة قرارها يُصنّع خارج فضائنا القيمي والجغرافي، وأهدافها المسخ والإذابة والإدماج .

ولله الأمر من قبلُ ومن بعدُ.

د / حسن خليفة

سجدة الشكر للّه عز وجل...

بقلم: نورة شباح

هي لا تدري ما تقول !...كانت في حالة من الذهول عندما أحست بألم في صدرها! كان لديها وقتا لتتجول بين فضاءات آمالها ونتوءات ذكائها تظن نفسها أنها سريعة البديهة تفمها وهي طائرة .كيف تخبره أنها تود إجراء اختبارات طبية من أشعة لتتأكد هل هي مصابة بالمرض الخبيث ؟وما مصدر الألم وهي في عقدها الخامس ...هل ما زال يحبها كالسابق...هل مازالت تحتفظ بجمالها ورونقها ومسحة السر التي تجعلها محبوبة مهضومة كل من رآها يقول لها لك جمال وسر خفي يخصك دون غيرك...وفجاة اعتراها حزنا ؛ إنها في محك بين الحياة والموت !تشجعت وطلبت منه أن يأخذ لها موعدا لإجراء الفحوصات. هنا لاحظت بسمة خفية خبيثة على ثغر زوجها هنا لاحظت أنه لا يريدها منقوصة ومريضة ؛سيفكر في غيرها وسيجدد حياته !وستكونين عالة عليه ! لاحظت تغيرا سريعا ، فحركاته خفت وخرج مسرعا للسوق ليشتري فواكها وحلويات وما لذ وطاب. سألته عن سبب هذا الخير الذي جاء به وهبط عليه من السماء ؟!ردّ عليها جئت به لأدخل عليك بعض الفرح وأنت مريضة. فصاحت في وجهه ! من قال لك أني مريضة ؟ وهل تنتظر حتى أمرض لتأتي بهذا المصروف! هل فرحت بهذا الخبر ! أحست أن الدنيا تدور بها وأصيبت بدوخة كادت تسقط أرضا أريد كل الخيرات و في كل الأوقات و عندما أكون بصحة وعافية حتى أحافظ على سلامتي لكنك تتحجج دائما ما عنديش !أي (ليس لدي نقود) لأنك رجلا بخيلا ! استغفرت ربها وتوجهت نحو الحمام لتتوضأ وتصلي ركعات لعلها تسترخي وهي تناجي ربها فكل آمالها تحطمت أمام ما تشعر به وتراه ! لكن حسن ظنها باللّه لم تفقده أبدا وفي تلك الليلة استخارت اللّه وصلت ودعت ماجاد به خاطرها وكان في بالها . وأن اللّه لا يخذلها و سيشفيها ويمتعها بالصحة والسلامة والعافية. وبآتت وهي تشرب دمعها ! لا ثقة لها في زوجها ! ...وفي أي رجل إلا من رحم ربك وعندما استيقظت من نومها وصلت صلاة الفجر تذكرت أنها رأت خالتها المتوفاة توصيها بالصدقة كيس من الحليب وخبز وما تيسر عندها. طلب زوجها منها تحضير نفسها للذهاب للعيادة ...ردت عليه لإيأس سأحضر نفسي ترى قلبها مرتاحا بعد هذه الرؤية. ولكن اليوم ترى أشياء لم ترها عليه من قبل ...تأنق وتعطر ؛ فزادها ذلك خوفا منه وحيرة في حالته وفي هذا السن! ركبت معه السيارة واشترت ما رأته في الرؤيا وتصدقت به على كل من مر بها وهو محتاج...وأكملت عملها وهو يتطاير غضبا وفزعا لكنها أصرت على فعل ما تريد عمله...وأتمت فحوصاتها وكل ذرة من جسمها تبكي الفراق ...فراق الأبناء والأهل ...تبكي تضحياتها وصبرها عليه...تبكي أنها أحبته ولا تفكر إلا فيه و خدمت أهله حتى يرضى عليها...أما زوجها فأصبح في خانة الخذلان بل من أعدائها! انتظرت نتائج الفحوصات وهي تتقلب بين اليأس والتفاؤل بين العسر واليسر وبين الضيق والفرج و بين الموت والحياة و بين الخوفٍ والأمل ...تارة يتورد وجهها وتارة يصفر و تارة تتسع عينيها وتارة تنقبض ...تارة تتلألأ أسارير وجهها وتارة تنقبض ... وبحر هواجسها ترتفع أمواجه صاخبة متلاطمة ثم تخف قليلا وهي بين المد والجزر...وأقبل مساعد الطبيب يحمل أوراق الفحوصات .هنا ارتعد قلبها خوفا وفزعا سقط بين أحضانها يبكي ويستغيث برب السماء...وهي تحاول أن تتظاهر أمام الموجدين ساكنة رابطة الجأش هادئة! لكن مساعد الطبيب عندما ظهرت ألوان الزعفران تتلاعب بمحاسن وجهها ؛ ابتسم ابتسامة عريضة لتعيد لها هدوءها وثباتها وأسرع يخاطب زوجها كل الفحوصات والحمد للّه سليمة .اكفهرّ وجه زوجها وبقي مشدوها كأنه أصيب بصاعقة كهربائية أما هي فخرت ساجدة سجدة الشكر للّه عز وجل

نورة شباح ـ البليدة

الكلمة الطيبة

أيها البحر

بقلم: د / سعاد أمداح

أغبط جبروتك أيها البحر كم تأملت زرقتك الشامخة؛ المتناغمة مع استحياء حمرة شمس الغروب ..كم نعمت بمعزوفات أمواجك المرتطمة و هي تغسل الصخور..كم انتشيت بتهاوي قطيرات المطر مداعبة بسمفونيتها زبدك. كم أفضيت لك يا بحر و كم استأمنتك مكنوناتي؛ عند استشعاري أمانك.. لكنك يا بحر؛ تحالفت مع الزمن و أغرقت قواربنا الحبلى بالأماني واستبحت كل الودائع.. فتوجست منك خيفة يا بحر ، و خشيت أن يكون مآل ما استودعتك؛ كمصير قوارب الموت...التي سلمتها غاضبا؛ إلى حتفها الأخير دون موكب جنائزي...

د / سعاد أمداح

دار القبس للنشر الإلكتروني - بومرداس

0662 - 20 - 73 - 78

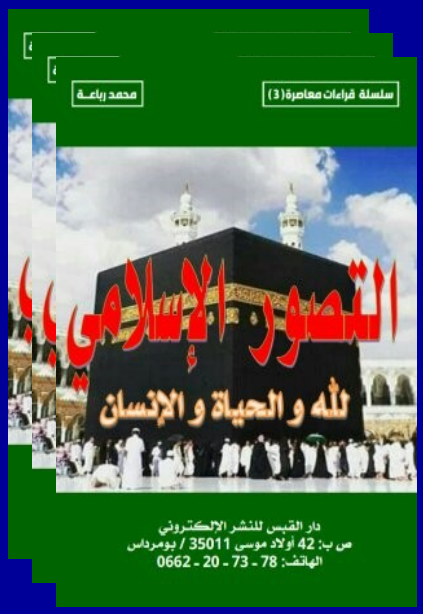

عقيدة المسلم المعاصر ، بشكل جديد و أسلوب بسيط ، تحليل عميق ، و تقديم جميل و أنيق لأهم عناصر و أبعاد العقيدة الإسلامية.

لأول مرة في الجزائر ، كتاب غير أكاديمي موجه للطلبة و الشباب المثقف ، يحلل ظاهرتي الحداثة و ما بعد الحداثة و يقدم موقف الإسلام منهما .

قراءة في رواية ريح الجنوب

ل: عبد الحميد بن هدوقة

بقلم: عكاشة شايف

" الأرض...المرأة على هذين المحورين بنيت هذه القصة الشيقة التي تناولت أبطالا عديدين، فحلّلت نفسياتهم تحليلا عميقا حتى جعلت منهم رموزا لطائفات تتصارع في كل مجتمع يسعى إلى تحطيم الأغلال لبناء مجتمع نام جديد. فنفيسة الطالبة الثائرة على الأوضاع وأبوها الإقطاعي الانتهازي وشيخ المجلس الشعبي البلدي أحد أبطال الثورة الداعي إلى الإصلاح الزراعي وصانعة الفخار التي تحاول أن ترسم وقائع الثورة على فخارها... كلهم أناس نعرفهم ونراهم في كل قرية من القرى الجزائرية" ذلك هو الملخص الذي وضعه الناشر على غلاف الرواية وإذا كان الناشر عمد إلى هذا الملخص قصد تقديم نبذة موجزة عما يعتمل في باطن الرواية، بحيث هو يشارك الأديب الذي يضع العنوان لعمله الأدبي، فاني أحذر القارئ من محاولة الاكتفاء بعنوان الرواية أو بالمخلصات التي كثيرا ما تقدم لها وأن الملخصات وعناوين الأعمال الأدبية كثيرا ما تخون العمل الأدبي، بل هي كثيرا ما تكون إشارات ضالة أو خاطئة على طريق فهم العمل الأدبي بحيث هي قد توجه المتلقي في اتجاه بعيد عن الاتجاه السليم. وعلى العموم إن هذا الملخص لأحداث الراوي يبقى مجرد لافتة ضوئية بسيطة، شأنها في ذلك شأن اللافتة التي توضع عادة على بداية الطريق لتشير إلى المدينة التي لا تزال بعيدة. فالمسافة التي تفصل بين الملخص والعمل الأدبي كالمسافة التي تفصل بين بداية الطريق الطويل والمدينة البعيدة. فهل وصل - يوما - مسافر ظلّ واقفا على قارعة الطريق يتمعن في اللافتة التي تشير إلى المسافة الطويلة التي لا تزال تفصله عن نقطة الوصول؟. ومهما يكن فإن هذا الملخص هو موجز أحداث هذه الرواية كما تصورها فصولها السبعة. ولكن من خلف هذه الأحداث المباشرة يبقى أشدّ تعقيدا مما يمكن استخلاصه منها. ولعل بعض هذا سيتجلى في ضوء القراءة الأولية التي سنحاول بواسطتها فتح بعض المنافذ على معالم هذه الرواية. إن أبرز ما يصدم الملتقى عند مواجهته لأحداث هذه الرواية هو ذلك الصراع العنيد بين مخلفات الماضي ومستجدات الحاضر بين قيم عريقة وقيم جديدة، بين أنماط حياتية تقليدية ريفية وأنماط حياتية عصرية مدنية...تبدأ الرواية بحوار جدلي

طويل بين الطالبة (نفسية) والأم (خيرة) والعجوز رحمة، يدور كله حول محاولة إقناع كل طرف للآخر بالعدول عن قيمة: فالأم والعجوز رحمة تصران على ضرورة احترام التقاليد الموروثة عن الأسلاف، والتي تخص مكانة المرأة ووظيفتها في الحياة، أما نفسية فهي تصرّ على رفض هذه التقاليد ومحاولة تنصلّها من القيود العرفية الخاصة بوضعية المرأة في المجتمع الريفي. لقد طالعت نفسية قصصا كثيرة، صورت لها الوضعية المزرية للمرأة العربية (202) فأحبت أن تثور.. ثم ثارت ولكن...؟ فقد ترددّت في الرواية مواقف كثيرة تؤكد هذه المقولة، كان من بينها ما جاء على لسان نفسية و هي تتبرم من حظها التعس، الذي أنثى (203) تقول: "... هذه المرأة التي في الإرث لها نصف حظ الرجل، وفي الحياة لا حظ لها معه مطلقا. فهو أبدا السيد... وهي التي لها الحرية الخروج إلا ثلاث مرات في عمرها، الأولى من بطن أمها والثانية خروجها إلى الدار زوجها والثالثة إلى قبرها..." (202) بل إن مكانة المرأة - فيما ترى نفسية - قد بلغت من الحضيض مبلغا يرى له فقد صار الرجل - في هذه المنطقة الريفية يستحي أن ينطق باسم زوجته أمام غيره، وإذا تطلب الأمر أن ينطق باسمها فإنه يسارع إلى أردافه بقول: (حشاك) (203). وعلى الرغم من أن أحداث هذه الرواية جاءت لتصب في قضية المرأة، ومن هذه القضية تمثل المركز البؤري الذي تدور حوله المحاور الأخرى، فإن القارئ يلاحظ أيضا، بصيصا أخر يحاول في كل مرة أن يطفو على بساط أحداث هذه الرواية ولكن سطوع أشعة قضايا المرأة جعله يبقى خافتا، أنه بصيص الأمل الذي تخلل أحداث الصراع في حشمة، وتمثل فيما يمكن تسمية (قصة الناي)، بأنغامه وايحاته المتكررة عبر مساحات فصول الرواية كلها. إن ما يعرف عن أصوات الناي أنها قد ارتبطت بالريفي أو الخلاء حيث الأفق المفتوح لا تصده الحواجز ولا تعكر صفوه الصخوب. وللناي صوت عذب لا يكاد يسمعه الإنسان حتى يستلذه، ويتوقف ليسمع إليه، أما في المدينة فإن صوت الناي يختلط بصوت صفارات السيارات وزئيرها ولا يمكن للإنسان أن يميز بين صوت الناي وبقية الأصوات، ومن تم فإنه لا يتوقف ولا يولي أهمية لما يسمعه، مما يجعل الناي يبقى منطلقا في إنسانية فلا يعترض سبيله معترض. وفي المقابل كانت المرأة في الريف

تذوب في غليان المارة، لا تجد من ينظر إليها ولا من يعيرها اهتماما، إنها تتحول من الناي إلى صخب، والصخب كريح الجنوب (أو القبلي) يزعج الناس وينفرهم منه. وهكذا فإن هذه المقارنة تجعلنا نفهم سرّ ورود قصة الناي وتكرارها في أحداث الرواية، تقول العجوز (رحمة) أن أنغام الناي " تتحدى البحر والغيوم" وانه لولا الناي لظنّ أن القرية خلت من سكانها منذ سنين (26).فما سرّ هذا الناي الذي يتصدى لريح الجنوب، ويتحدى كل عوامل الخراب التي تحل بالقرية؟

إنه بلا شك صوت، ولكنه ليس كأصوات الأموات الذين تتردّد عليهم النساء القرية كل جمعة (23-24) ولا هو كأصوات الشهداء الذين أزعمت سلطات القرية على إعادة دفن رفاتهم في مقبرة خاصة (41) إنه صوت الوجود الذي بعث الحياة في الصمت الكئيب المخيم على القرية (43) منذ أمد بعيد. لم يكن صاحب الناي سوى الراعي (رابح) ابن البكماء ولكنه كان في خيال نفسية، أميرا يتبختر بين قطيعه (13-14). إن صاحب الناي أمير في هذه البقعة الخالية، وصاحب (نفسية) أو أبوها هو أيضا أمير في هذه القرية الفقيرة، يتحكم (رابح) الراعي في قطيعه ويعزف له الألحان التي يريدها، ويوصلها إلى حيث يشاء دون أن يحجبها حاجب، كما يتحكم (عابد بن القاضي) في بنته (نفسية) ويزوّجها لمن يشاء ولكن وضعية الناي تختلف من المدينة عن وضعيته في القرية، كما تختلف وضعية (نفسية) في المدينة عما هي عليه في قريتها. إن ضجيج المدينة يفقد صاحب الناي سيطرته على أنغامه فتخرج عن طواعيته، كما أن حياة المدينة تفرض على (عابد بن القاضي) أن يترك لـ (نفسية) حريتها في الخروج إلى الحياة...وهكذا نخرج بمعادلة بسيطة تتمثل في أن: امتلاك (رابح) الراعي للناس يعادل امتلاك (عابد بن القاضي) لنفسية. ولكن ما يلفت الانتباه، أننا لو عكسنا عناصر المعادلة، كأن نضع الناي في فم عابد بن القاضي ونجعل نفسية في البيت رابح الراعي (وهو بالفعل، ما حصل في الرواية، حيث شاءت أقدار الرواية أن تصبح نفسية في بيت رابح الراعي، وتكون مهمة عابد بن القاضي الترويج وإشاعة أخبار زواج بنته بمالك) - فإننا سنجد المعادلة تأخذ حلا آخرا، وتصبح قابلة للاختزال، حيث يتّم القضاء على الراعي وعابد بن القاضي، ويبقى الناي ونفسية طليقين، وهو - فيما يبدو- الحل الذي كان يريد الكاتب أن يصل إليه من خلال القاعدة التي أمن بها عابد بن القاضي و هي أن "الأبناء حلّ" (48) لكل المشاكل. شاءت المفارقة أن تنجو عابد بن القاضي بفضل القاعدة (الأبناء هو الحل) فقد كانت نفسية " هي الحل... كما كانت من بنته زليخة هي الحلّ.. وكما كان ابنه الذي قتل

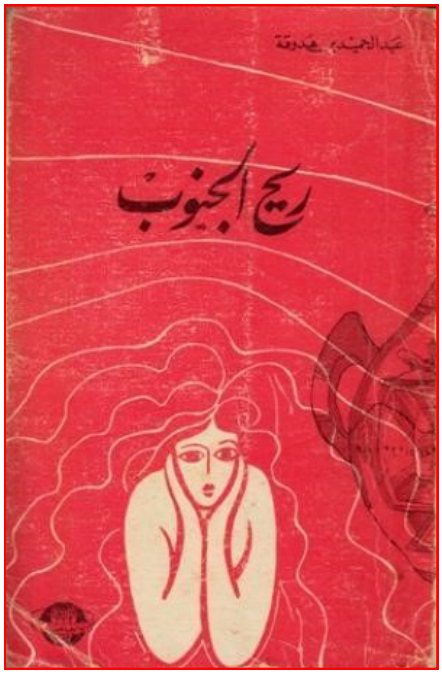

أثناء غارة جوية هو الحلّ" (48). لقد قدم عابد بن القاضي ولده وبنته زليخة قربانا أو فدية في أيام الثورة مقابل احتفاظه بأمواله، وقد تّم في عهد ما بعد الثورة تقديم نفسية عربونا لشراء تنازل الاصلاح الزراعي عن تأميم ممتلكاته هل نجح عابد بن القاضي الانتهازي في تطبيق قاعدته، الأبناء هم الحل؟ إن الرواية تؤكد فشله، لقد فقد الأبناء وبقي الحلّ في حاجة إلى حلّ. ذلك هو ما أوصلتنا إليه أحداث الرواية، ولكن ما بقي مغمورا يحتاج إلى شيء آخر من التمعن هو ما يمكن التعبير عنه بالتساؤل التالي:

ما علاقة ريح الجنوب بأحداث الرواية؟

لو تمعنا في المهمة التي جعلت بن مالك عدوّا صديقا لعابد بن القاضي (29،33،47) وربطناها بمهمة ريح الجنوب - التي تسببت في خراب القرية (192)- لا نكشف خيوط الجواب. لقد هبت ريح الثورة فأقلقت عابد بن القاضي الإقطاعي، وسارع حين ذاك إلى التستر بممالك المجاهد، وها هي الريح تهبّ من جديد في عهد الحرية، ولكن عابد بن القاضي لم يغير من سياسته الانتهازية، فقد لجأ إلى الحيلة نفسها، وهو ما جعله يفشل في تحقيق غايته. كان مالك جنديا يحارب العدوّ الغاصب وأصبح شيخ بلدية يشرف على البناء والتشييد، وفرق بين محاربة العدوّ وخدمة الصديق في عرف مالك، ولكن هذه القاعدة تبقى - في عرف عابد بن القاضي - معكوسة، لأنها تهبّ في غير صالح المصالح الخاصة، فهي كريح الجنوب تنشر غبارها على الطالح والصالح معا، وتجعل القرية حاوية على عروشها (75). إن نقاط الربط بين مالك وريح الجنوب تمكن في أن كليهما يهب من خارج، فالرياح تأتي من خارج المكان وهو الجنوب، وجاء مالك من خارج الزمان، زمن الثورة التحريرية وهذا كله جعل عابد بن القاضي يعاني من القيود الخارجية. ومن ثمّ فإن موقفه لا يختلف - إلا من حيث النوعية - عن موقف نفسية ممّا يحيط بها من قيود ولكي يتخلص عابد بن القاضي من عوامل التلف راح يضع أولاده في مهب الريح، حتى يصدّوها عنه، ولكن الريح كانت أقوى من الأولاد، ففشلت نظريته، وبقي وحيدا في مهبّ الريح، تقذف به يمينا وشمالا إلى أن خرّ ميتا، واستمرت الريح... وهكذا إذا جمعنا أهم عنصرين في أحداث هذه الرواية وهما: انتهازية عابد بن القاضي وعناد الطالبة نفيسة، وسلطنا عليهما ريح الجنوب، فإننا سنحصل على مخلفات، تبدو غير متوقعة وإن كانت تبقى في ميزان منطق الأحداث داخلة في إطار ما يمكن، إن الريح بما تحمله من زوابع رملية تقضي عادة على كل ما هو بدون أساس متين، وتكسر أو تلوي عنق كل ما هو عنيد متطاول. وقد وقع هذا بالفعل، إذ فشلت كل محاولات عابد بن القاضي (القائمة على الانتهاز لا على الإخلاص والحق) ، كما انهار إصرار نفيسة وعنادها، وبقيت الريح تزمجر في الأفق معلنة حتمية انتصار على الباطل. أما مالك فقد نجح، لأنه اعتمد على أسس ثابتة، آمن بها وعمل على تحقيق نتائجها. فكان هو الريح والريح هي مالك وهو فيما يبدو لي ما أرادت هذه الرواية أن تقوله.

عكاشة شايف ـ تلمسان

دار القبس للنشر الإلكتروني
بومرداس

الهاتف : 0662.20.73.78

من هبّ ودبّ

بقلم د/ السعيد بوطاجين

أقيم قبل سنوات ملتقى القصة القصيرة في إحدى مدن الغرب الجزائري، وقد حضرته نخبة من النقاد وكتّاب القصة في ذلك الوقت الذي شهد ندوات ولقاءات ونقاشات مكثفة، ولأنّ أغلب المسؤولين لا يهتمون بالكتاب والكتابة والابداع واللغة، فقد افتتح الوالي أشغال المهرجان بقوله: "مرحبا بكلّ من هبّ ودبّ"، معتقدا أنه رحّب بالحضور بشكل لائق. أصبحت هذه العبارة بمثابة نكتة نتداولها، وكانت شبيهة بما قاله أحد المنشطين في الاتحاف الأدبي بولاية بسكرة: "وما زاد الطينة بلّة حضور السيد الوالي والسلطات المحلية"، وكان سعيدا بذلك.أصبحت أتذكر الطرفتين عندما أقرأ بعض النصوص الجديدة التي تسمي نفسها روايات ومسرحيات وقصصا قصيرة وقصائد، في حين أنها تدخل في خانة ما هبّ ودبّ. كأن الوالي تنبأ بالمستقبل فقال كلمته الشهيرة عن وعي، مستبقا الأحداث بأعوام، دون أن يزيد الطين بلة. هناك سباق نحو التأليف والشهرة بأقلّ التكاليف، وبجهد في الدرجة صفر. لقد ذكر الكاتب الأمريكي هنري ميللر في كتابه ربيع أسود، متحدثا عن تجربته في النشر: "عندما أنهي مؤلفا أضعه في الثلاجة لمدة سنة، ثم أعيد قراءته من جديد".وهو يقصد المراجعة والصناعة والتمحيص والتدقيق للتخلص من السفاسف التي تكتب في سياق نفسي ما، أو تحت ضغط مؤثرات ظرفية سواء تعلق الأمر بالأفكار أو بالرؤى والأساليب واللغة، أو بالموضوعات في حدّ ذاتها. هذا الكاتب عاش مفلسا في باريس بعد تخليه عن الولايات المتحدة، لكنه لم يتسرع لنشر رواياته بطلب من دور نشر مكرسة. كان يكتب ويمزق، كما كان يفعل مالك حداد في قسنطينة. كان هذا الأخير يلقي في سلة المهملات الأشعار التي يكتبها ليلا، ولولا ابن اخته الذي ظل يجمعها صباحا، كما حدثني في بيت الكاتب قبل سنين، لضاعت هالات كثيرة اعتبرها صاحبها تجارب فاشلة، مع أنها ذات قيمة كبرى، كما يدلّ على ذلك ديوانه الشقاء في خطر.في السياق ذاته قلت مرة للطاهر وطار في حديث عن مؤلفاته: إن قصة "الحوت لا يأكل"، المضمنة في مجموعة "الشهداء يعودون هذا الأسبوع"، قصة مثيرة فنيا، وشاملة، لقد لخصت العقل العربي في صفحات معدودة، فأجابني: "لقد استغرقت مدة كتابتها قرابة عشرين سنة"، عندها فهمت سبب قوتها وعمقها. ذاك ما قام به غابريال غارسيا ماركيز عندما كتب رواية وقائع موت معلن، الحكاية التي يعرفها الجميع، أو كما فعل ليون تولستوي في الحرب والسلام التي استغرقت 12 سنة. عنصر الزمن مهمّ في التأليف والمراجعة قبل الدفع بالكتاب إلى المطبعة، بنوع من اليقين المرضي، أو بعدم التفكير في القارئ، أو بالاعتقاد أنه ساذج.القراءة المتواصلة للآداب والثقافات تأتي قبل الكتابة كشرط قاعدي، ومن لم يقرأ قواعد اللغة والنصوص وحدود الأجناس الأدبية والتقنيات لن يكتب سوى ما هبّ ودبّ من سفاسف وخواطر وانطباعات ومواعظ يسميها قصة أو رواية عن جهل. يجب التذكير، بخصوص تعقيدات اللغة وأهميتها في التأليف، أنّ تيودور دوستويفسكي، الروائي الروسي الشهير، قال مرة وقد أربكه ضيق المعجم أمام اتساع الدلالات: "ما أفقر محرفنا اللغوي"، مع أنه كان ظاهرة لغوية وبلاغية مربكة. مشكلتنا الحالية لا تتمثل في انحسار الكلمة فحسب، بل في عدم القدرة على كتابة نص لا يخلو من مئات الأخطاء اللغوية والأسلوبية والنحوية والبنائية، دون الاشارة إلى علامات الوقف وعدم التمييز بين الكلمات، بين جلس وقعد، بين الأسد والليث والهمام.إننا أمام ظاهرة يمكن أن نطلق عليها: كراريس الأخطاء، من الغلاف إلى نقطة الخاتمة. لقد أسهم الفاسبوك ووسائط التواصل في تقويض الذائقة وظهور رواية الراب، كما كان الطاهر وطار يسمي الأدب الاستعجالي في التسعينيات. بإمكاننا أيضا أن نتحدث عن كتابة الرّاي في ظل هذه الميوعة الكبيرة. كيف نروج مثلا لأصغر كاتبة في العالم؟ جزائرية في التاسعة من العمر تكتب قصصا ناضجة للأطفال؟ أليس هذا بهتانا يمحو المنطق وعلم النفس الأدبي والجانب التربوي برمته؟ لقد بلغ بعض الكتّاب المتخصصين في الكتابة للأطفال من العمر عتيا ولم ينضجوا بعد، وهم واعون بالمعضلة. إنّ مطالبة النقد الأدبي، في حالات مماثلة، بمتابعة المشهد الابداعي، أمر تعجيزي لن يتحقق إلا بتنازل الناقد عن الأكاديميات، عن الصرامة المنهجية والمصطلحية والجهاز المفاهيمي لأنه يتعامل مع نصوص لا ضوابط لها، ومعنى ذلك أنه سيلجأ إلى تزكية كتابة ليست ذات قيمة. ما يتسبب، في ترقية الفشل والأخطاء الابداعية التي ستصبح موضوعا للدراسات والرسائل والأطاريح الجامعية في ظل هيمنة المناهج الواصفة التي لا تهتم سوى بتمفصلات المعنى، دون تقييم. هذه المناهج، على أهميتها الكبرى في تفكيك النصوص وفق آليات دقيقة، وخاصة السيمياء وعلم السرد والشكلانية، سمحت لهذه النصوص المفلسة بالتسرب إلى الدراسات وتبوأ مكانة لا تستحقها لأن هذه المقاربات لا تهتم بالأخطاء، قدر اهتمامها بالكيفيات الشكلية. دور النشر ملزمة بالحد من انتشار كراريس الأخطاء التي تدمّر المشهد الأدبي، وذلك بالتعاون مع لجان القراءة وتسبيق الجودة على الأموال. لقد أصبح كلّ من هبّ ودبّ ينشر ويحاضر وينظّر ويجري حوارات سريالية في الجرائد التي لا مسؤولية لها، وليس من المستبعد أن يمثل هؤلاء البلد في المحافل الدولية، كما حدث مع أسماء ساعدتها العلاقات ونفاق الاعلام والأشخاص والنقاد لتكتسب شهرة، مع أنها مجرد مسوّدات رثة لا تصلح للقراءة.

د/ سعيد بوطاجين

القبس
سياسية فكرية الكترونية عدد خاص مارس 2019
08 مارس 2019

القبس
وجهان... لعملة واحدة

القبس
بعد 30 سنة من دخول العسكر
هل إستقال الشاذلي أم أقيل ؟

القبس
أحمد أويحي
عين على الحكومة ... و أخرى على الرئاسة

رمضان: شهر البطولات و الإنتصارات
القبس
البادة الجزائر
القمة الكاملة
حزب جبهة التحرير الوطني
من قيادة الثورة
إلى المؤامرات العلمية و التصحيحية
يومرداس
عروس البحر الأبيض المتوسط

القبس
الكاتبة ليلى العوير
الحركة الأدبية
لعين حالة من الانعاش و الانتاجية
ثقافية الكترونية العدد الخاص (12) مارس 2020

القبس
الشاعرة صورية حمدوش
الوجع كان دافعي للكتابة

القبس
بعد 20 سنة من دكتاتورية العائلة
بوتفليقة يخرج من الباهدة

القبس
الجيش و الحلقة الأبدي الى الرحيل
من الحلقة الأبدي الى الرحيل

القبس
بومدين
... الأسطورة

القبس
مؤتمر الصومام
ما له وما عليه ؟

القبس
الشهيد: ميلود رمضان
كان ضحية أم متهم ؟

القبس
الأدب الجزائري يتأرجح بين مبدع و دخيل

القبس
جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
منارة للعلم و المعرفة

القبس
كورونا ... أيها القاتل اللعين

القبس
رحلة في مكتب
مع حياة قاصدي
ظاهرة الشيخ
عبد الله جاب الله

القبس
فقه القرآن
الشيخ
أبو جرة سلطاني
الأديبة فاطمة الزهراء بوالمراس
سادخل في عالم الرواية المثير

القبس
الملف : الأديبة المخضرمة
زهور ونيسي
بليل أول نوفمبر ...
أو المرجعية الغائبة

القبس
5 أكتوبر 1988
الإنتفاضة التي غيرت مجرى التاريخ

القبس
الأديبة جنات زراد
الكتابة النسائية ليست بدعة

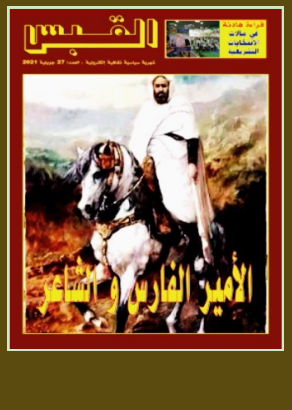
القبس
الأمير القادر و أشياعه

القبس
الإسلاميون ... و الإمتحان الصعب

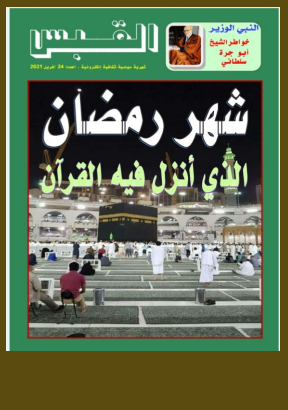
القبس
الشيخ الوزير
جواهر الشيخ
أبو جرة سلطاني
شهر رمضان
الذي أنزل فيه القرآن

القبس
الحكومية و الحصانة السياسية ... وداد بوشامي
الدستور التوافقي مازال بعيدا

القبس
الشاعرة: جميلة بن حويلة
نعم ... الشعر ديوان العرب

القبس
الحكومة الجديدة
خطوات ... الى الوراء

القبس
رحلة في كتاب
مسعود زقار
أو ... القبر المنسي

القبس
مصالي الحاج ... و الثوار
من خان ... من ؟

القبس
أربع (4) مهمات
تنتظر الرئيس الجديد

القبس
الكاتبة الجزائرية د / آمال بن شارف
الكتابة في الغربة ... مؤلمة

القبس
الأديبة وحيدة ميرا رحيمي
بيني و بين الحرف حكاية حب

القبس
مجازر 8 ماي 1945
شاهدة على وحشية الاستعمار الفرنسي
FOULABOOK.COM

القبس
في الذكرى الثالثة
للحراك المبارك

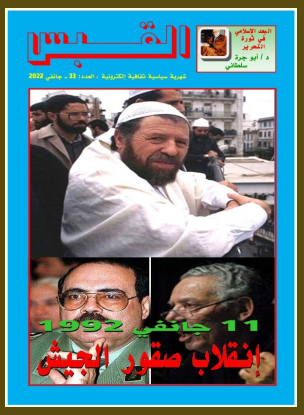
القبس
11 جانفي 1992
انقلاب صقور الجيش

القبس
الجزائر ـ فرنسا
هل هي سحابة صيف

القبس
الشهداء ... يموتون هذا الأسبوع

القبس
وداعا ... شيخنا القرضاوي

القبس
الجزائر ـ فرنسا
بداية عهد
FOULABOOK.COM

القبس
4 سنوات
40 عددا

القبس
الأديبة د / نبيلة عبودي
الرواية الشبابية بخير
FOULABOOK.COM

القبس
إبن باديس ...
و الثورة

القبس
إتفاقيات إيفيان
ما لها و ما عليها ؟

القبس
الإتحاد المغاربي
كان حلما ... فهوى
بريكة ... التاريخ يتكلم

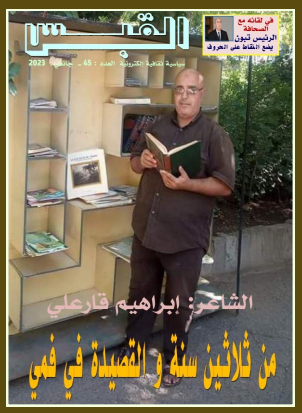
القبس
الشاعر: إبراهيم قارعلي
من ثلاثين سنة و القصيدة في فمي

القبس
في الذكرى الثالثة لإنتخاب الرئيس تبون
إنجازات تحققت ... و أخرى في الطريق

القبس
العقيد محمد شعباني
ظالم .. أم مظلوم ؟

القبس
رجب طيب أردوغان
سلطان العرب و المسلمين

القبس
الأديبة المغتربة حياة قاصدي

مكتب الأعمال و السكريتاريا
و الإستشارة الإدارية

حي المويلحة أولاد موسى ، ولاية بومرداس

الهاتف : 0560.78.99.96

وسيطكم الأمين في كل التعاملات العقارية

- بيع و إيجار شقق ، فلات ، هياكل ، قطع أرضية صالحة للنشاط الترقوي .

- تعاملات مع الخواص و المرقين العقاريين
- الثقة و المصداقية